تعالى
في قوله والخطاب ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وقوله ويخرجهم
الضمير و الجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد في اتبع باعتبار اللفظ
وقوله من الظلمات اي ظلمات فنون الكفر و الضلال وقوله
الى النور اي الايمان باذنه بتيسيره او بارادته ويهديهم الى
صراط مستقيم هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة وهذه
الهداية غير الهداية الى سبل السلام وانما عطفت عليها تنزيلا للتغاير
الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اهـ ابو السعود
قوله حيث جعلوه اي المسيح قوله وهم اليعقوبية اي القائلون بالاتحاد
وهو لنصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الاحيا والانبا
بالغيب على الالهية فهو مثل قولك الكريم زيد اي حقيقة الكرم
في زيد وعلى هذا قالوا ان الله هو عيسى ابن مريم ومعناه ثبت القول
على ان حقيقة الله هو وذلك ان الخبر اذا عرف بالالف واللام افاد
القصر سوا كان التعريف فيه عهديا او جنسيا فاذا ضم معه ضمير الفصل
ضاعف تاكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال في التحقيق
اهـ كرخي وفي ابي السعود وقيل لم يصرح به احد منهم لكن حيث اعتقدوا
اتصافه بصفات الله تعالى الخاصة وقد اعترفوا ان الله تعالى موجود
فلزمهم القول بانه المسيح لا غير اهـ قوله قل فمن يملك اي قل لهم تبكيتا
واظهارا لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام انكاري توبيخي كما
اشار له المفسر وانما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكاري
عن احد مع تحقق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بان يقال
فهل يملك شيا الخ لتحقيق الحق بنفي الالوهية عن كل ما عداه سبحانه
واثبات المطلوب في ضمنه بالطريق البرهاني وتعميم ارادة الاهلاك للكل
مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب واظهار كمال العجز
ببيان ان الكل تحت قهره تعالى وتخصيص امه بالذكر مع اندراجها في ضمن

من في الارض

٤٢٦

من في الارض لزيادة تاكيد عجز المسيح اهـ ابو السعود والفا في قوله فمن يملك
عاطفة لهذه الجملة على جملة مقدرة قبلها والتقدير قد كذبوا وليس
الامر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان اظهرهما انه متعلق بالفعل
قبله والثاني ذكره ابو البقا انه حال من شيا يعني من حيث انه كان صفة
في الاصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اهـ سمين قوله ان اراد ان يهلك
المسيح هذه الجملة شرطية قدم فيها الخبر على الشرط والتقدير ان اراد ان
يهلك المسيح ابن مريم وامه فمن الذي يقدر على ان يدفعه عن مراده
ومقدوره وقوله ومن في الارض جميعا يعني ان عيسى مشاكل من في الارض
في الصورة والخلقة والتركيب وتغيير الصفات والاحوال فلما سلمتم
كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن في الارض من
باب عطف العام على الخاص حتى يبالغ في نفي الالهية عنهما فكانه نص
عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما في العموم وهذا
ايضاح ما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اهـ كرخي قوله لقدر عليه اي
فلما كان عجزه يقينيا لا ريب فيه ظهر كونه بمعزل عما تقولون في حقه
اهـ ابو السعود قوله اي كابنائه الخ اشار به الى ان البنوة هنا بنوة المحبة
والرافة لا الحقيقية او المراد بابنا الله خاصته كما يقال ابنا الدنيا وابنا
الاخرة وقيل فيه اضمار وتقديره ابنا انبيا الله ونظيره ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله اهـ كرخي وفي ابي السعود وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباوه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة
وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن احدهما وبيان بطلانه اي قالت
اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه
المسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون
وكما يقال اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم
بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن ابنا الله واحباوه وقيل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)